رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة محمد

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة محمد | من الأية 42 إلى 82

عبدالرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم - 00:00:01

ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعماله - 00:00:32

هذه الايات الكريمة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله جل وعلا افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها قبلها قوله جل وعلا فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم - 00:01:12

اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها يقول الله جل وعلا افلا يتدبرون القرآن افلا الهمزة للاستفهام الانكار والفا عاطفة على مقدر كما - 00:01:48

تقدم نظائره كثير عام فلا يتدبرون القرآن افلا يتدبرون القرآن استفهام توبيخ ولو كيف لا يتدبرون القرآن ولو تدبروا القرآن لوجدوه يهدي للتي هي اقوام لوجدوه يأمر بكل خير وينهى عن كل شر - 00:02:25

وتدبر القرآن هو التفكر فيه والتأمل والنظر باستحضار القلب بحضور القلب والفكر يستفيدوا من قراءتهم وكما قال بعض المفسرين تدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الهم وقت تلاوته - 00:03:06

قال ويشترط فيه تقليل الغذاء وان يكون من الحلال الصرف وخلوص النية لان تأمل القرآن وتدبره عبادة لله جل وعلا والعبادة تفتقر الى نية خالصة لله جل وعلا ومما يساعد على هذا - 00:03:43

تقليل الغذاء لان المرء اذا اكثر الغذاء اكثر اكل الطعام اتعب نفسه وما استطاع ان يتأمل ولا يتدبر وكثر نومه وقل تفكره وكذلك ان يكون الطعام من الحلال لان الطعام اذا كان من الحرام - 00:04:19

اعمى القلب اعمى البصيرة والنبي صلى الله عليه وسلم قال لي سعد رضي الله عنه لما قال له ادعو الله ان يجعلني مستجاب الدعوة قال يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة - 00:04:52

ليكن مطعمك من الحلال واذا كان الطعام من الحرام فكما قال عليه الصلاة والسلام كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به افلا يتدبرون القرآن فلو تدبروه اللي عرفوا ورأوا وابصروا بانه يأمر بكل خير - 00:05:16

يأمر بعبادة الله جل وعلا وحده واخلاص العمل له ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بما فيه سعادة الدنيا وسعادة الاخرة يأمر بما فيه صلاح البدن وصلاح القلب وصلاح العمل - 00:05:48

كما قال الله جل وعلا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم في كل شيء لم يحدد الشيء الذي يدعو اليه اقوم في كذا وانما قال يهدي للتي هي اقوم في كل شيء في امر الدين والدنيا - 00:06:11

في امر الاخرة في امر امور العبد كلها في صحته في بدنه في سلامته في دينه في عبادته لربه جل وعلا في كل شيء ولو تأملوا القرآن وتدبروه لرأوا انه ينهى عن الشرك - 00:06:35

والكفر والضلال والمحرمات كلها وسائر الخصال القبيحة. ينهى عنها فما من قبيح الا ونهى القرآن عنه صراحة بنفسه بذاته لهذا القبيح

على سبيل العموم افلا يتدبرون القرآن يعني ولو تدبروه - 00:07:02
اذا وجدوا السعادة فيه ام على قلوب اقفالها هذه يعبر عنها العلماء بانها ام المنقطعة اللي هي بدل بل ام استفهام بدل الهمزة المنقطعة لا المتصلة ام بمعنى بل بل على قلوب اقفالها - 00:07:36
بل الحقيقة والواقع ان قلوبهم مقفلة قال العلماء الاثر السيء على القلوب ثلاث درجات الران والطبع والاقفال وهي اشدها اخفها الران كما في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. يعني غطاها - 00:08:20
ثم يليه الطبع على القلوب ثم يليه الطبع بالمعنى والختم بمعنى واحد ثم يليها الاقفال والعياذ بالله وهو اشدها يقول جل وعلا ام على قلوب اقفالها؟ يعني قلوبهم مقفلة نبهها - 00:08:55
الخزائن المقفلة التي لا يستطاع ان يدخل فيها شيء ولا يخرج منها شيء كذلك القلوب مقفلة لا يمكن ان يدخل اليها الخير والعياذ بالله والشر المخزن فيها لا يمكن ان يخرج لانه مغلق عليه - 00:09:18
فلذا لا يفهمون ولا يعقلون فهما وعقلا ينتفعون به والا فليسوا مجانين هم مكلفون وعندهم عقول يدركون بها لكنهم ما انتفعوا بها والعياذ بالله المجنون غير مكلف فاقد العقل غير مكلف - 00:09:43
لكن هؤلاء معهم عقول لكنهم لم يستفيدوا منها والعياذ بالله ام على قلوب اقفالها او اقفالها اقفالها جمع قفل والكسر مصدر يعني هي عليها اقفال يعني مقفلة قراءتان ثم قال جل وعلا - 00:10:12
ان الذين على ادبارهم ارتدوا الارتداد الرجوع وهؤلاء تبين لهم الحق وظهر لهم الحق وتركوه ومن المراد بهم قولان للعلماء رحمهم الله قال بعضهم هي في اليهود عرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:47
في كتبهم وكانوا يتوعدون المشركين انه سيبعث قريبا نبي نتبعه وانا قلت لكم معه قتل ونهلككم هلاك عاد وعرم يتوعدون الاوس والخزرج فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ارتدوا - 00:11:25
يعني رجعوا الى الورى ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم كانوا يتوعدون بانهم سيؤمنون به وهم كما قال الله جل وعلا عنهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ويعتبر هذا نكوس - 00:11:57
ورجوع عن الحق وهو واضح بين ظاهر لهم ان الذين ارتدوا على ادبارهم وقيل المراد بهم المنافقون اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر ان الذين ارتدوا على ادبارهم قال قتادة هم كفار - 00:12:20
اهل الكتاب كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعدما عرفوا نعته عندهم وبه قال ابن جريج وقال ابن عباس هم اهل النفاق المنافقون وقال الضحاك والسدي هم المنافقون قعدوا عن القتال - 00:12:50
وهذا اولى يعني الاولى انهم المنافقون لان السياق في المنافقين ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى من بعد ما ظهر لهم الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:13:16
لان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم واضح جلي ظاهر بانه حق ومعه من المعجزات ما يدل على صدقه فاتيانه بهذا القرآن العظيم وهو امي عليه الصلاة والسلام - 00:13:41
لا يقرأ ولا يكتب واتى بهذا الشيء العظيم الذي لا يستطيع اي بشر مهما اوتي من الفصاحة والبلاغة ان يأتي بمثله هذا اكبر دليل واوضح معجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم - 00:14:08
من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم الشيطان زين لهم الباطل وحسنه في نفوسهم واملى لهم اعطاهم ومن ناهم طول الامل وحثهم على الاخذ بالباطل واعطاء النفس ما تشتهي - 00:14:37
وما تميل اليه سول لهم واملى لهم املى لهم الشيطان وقيل املى لهم الله جل وعلا يعني امهلهم ولم يعاجلهم جل وعلا بالعقوبة فلم يقبلوا الحق وكونه يرجع الاملاء هذا الى الشيطان - 00:15:13
لانه مذكور قريب وهو الذي يوسوس ولا يكون في الكون شيء الا اراده الله جل وعلا ازلا الشيطان ما يستطيع ان يصرف عباد الله جل وعلا عن طاعته سبحانه والله اراد هدايتهم. لا يستطيع ذلك - 00:15:46

وانما الله جل وعلا اقدره على من لم يرد الله جل وعلا له الخير مع قيام الحجة عليهم فهم ما يحتجون بارادة الله جل وعلا الازلية لان الله جل وعلا دعاهم الى الحق - 00:16:16

وامرهم به ورغبهم فيه وارسل الرسل وانزل الكتب فقامت الحجة على العباد فمن هداه الله جل وعلا بتوفيقه سبحانه وتعالى له. وتلك نعمة ومن اضل فهو جل وعلا اعلم بحال عباده - 00:16:39

يعلم ان هذا ازلا لا يقبل الهدى وما يكون في الكون شيء خارج عن ارادة الله جل وعلا الازلية الارادة الكونية القدرية ما يوجد في الكون شيء خارج عنها وانما الكفار خرجوا عن ارادة الله الشرعية الدينية - 00:17:04

والارادة ارادتان ارادة كونية قدرية قدرها الله جل وعلا ازلا وهذه لا يخرج اي مخلوق عما اراده الله والارادة الدينية الشرعية وهي ارادته جل وعلا لعباده الاستقامة. والصلاح والعبادة والاخلاص - 00:17:34

اختص بها جل وعلا بعض العباد فاجاب ومن اراد الله حرمانه وشقوته انحرف وعصى يقول تعالى امرا بتدبر القرآن وتفهمه وناهيا عن الاعراض عنه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها - 00:18:06

اي بال على قلوب اقفالها فهي مطبقة لا لا يخلص اليها شيء من معانيه قال ابن جرير يعني لا يصل اليها شيء من الخير ولا يخرج منها شيء من الشر المحكمة فيه الباطن فيها والعياذ بالله الكفر والضلال - 00:18:33

قال ابن جرير حدثنا بشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب نقفالها فقام شاب من اهل اليمن من اهل اليمن بل عليها اقفالها - 00:18:54

حتى يكون الله عز وجل يفتحها او يفرجها هذا بتوفيق الله جل وعلا له هذا الشاب من اليمن لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الاية افلا يتدبرون القرآن ام على قلوبنا - 00:19:18

اقفالها قال بل على القلوب اقفالها حتى يأذن الله بفتحها لانه ما من شخص يعمل خيرا الا بارادة الله جل وعلا وتوفيقه له ثم قال هذه الكلمة من هذا الشاب من اليمن وقعت في نفس عمر رضي الله عنه موقعا عظيما - 00:19:37

المرا في نفسه تقدير هذا الرجل وان هذا يصلح لحمل الامانة فما زال الشاب في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولى فاستعان به حتى ولي الخلافة فبحث عن هذا الشاب واستعان به - 00:20:07

لان هذا عنده فطنة وعنده قوة ومعرفة عمر رضي الله عنه كان يختار الرجال الصلحاء الاذكياء ليستعين بهم وتضايق رضي الله عنه من الرجل اذا كان اذا كان ذكيا شقيا - 00:20:29

او كان تقيا مغفلا يتأثر من هذا يريد من الرجل التقي ان يكون ذكيا ان يكون الذكي تقيا ليستعان به في الامور ثم قال تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم - 00:20:51

اي فارقوا الايمان ورجعوا الى الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم اي زين لهم ذلك وحسنه اي غرهم وخدعهم شرهم وخدعهم او ام لا لهم يعني الله جل وعلا امهلهم فلم يعاجلهم بالعقوبة - 00:21:15

يقول تعالى ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم ذلك اي هذا التشويل والاملاء والشقاء والارتداد بسبب ماذا لانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله - 00:21:43

من هم الذين قالوا هؤلاء هم اليهود او المنافقون اذا كانوا اليهود فلمن قالوا هذا القول قالوه لكفار قريش واذا كان المراد المنافقون وهم قالوه لمن قالوه لليهود وهذا اقرب الذي هو قول عبد الله ابن عباس حبر هذه الامة وترجمان القرآن ان المراد بهم - 00:22:20

المنافقون قالوا لليهود لان الله جل وعلا قال في اية من كتابه العزيز المتر في سورة الحشر المتر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لان اخرجتم لنخرجن معكم - 00:22:51

ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون. لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولان لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون فالمنافقون قالوا لليهود - 00:23:15

هذا القول سرا والله جل وعلا علم به وفضحهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله كرهوا شرع الله جل وعلا كرهوا توحيد الله

كرهوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:23:40
سنطيعكم في بعض الامر يعني ما هو في كل شيء سنطيعكم فيما نتفق واياكم عليه على عداوة محمد سنطيعكم في عدم الخروج مع محمد للجهاد سنطيعكم فيما تطلبون منا من خذلان محمد صلى الله عليه وسلم - 00:24:06
والوقوف في وجهه سنطيعكم في بعض الامر. قال جل وعلا والله يعلم اسرارهم والله يعلم اسرارهم قراءتان والله يعلم اصرارهم اي ما اسروا به للكفار ان هذا لا يخفى على الله جل وعلا - 00:24:34
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ما يكون من نجوى ثلاثة الا ورابعهم. ولا خمسة الا هو سادسهم. ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا - 00:25:03
والا هو معهم اينما كانوا. بعلمه جل وعلا وهو مستو على عرشه اولا تخفى عليه خافية يعلم السر واخفى ما هو اخفى من السر السر ما نطقت به لواحد او اثنين - 00:25:22
والاخفى من السر ما اضمرته في قلبك ولم تخرجه يعلمه جل وعلا والله يعلم اسرارهم مصدر والله يعلم اسرارهم جمع جمع سر لانهم اشروا بانواع من السر ليس سرا واحدا وانما هو اسرار - 00:25:40
ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ونطيعكم في بعض الامر مالوهم وناصحوهم في الباطن على الباطل وهذا شأن المنافقين يظهرون خلاف ما يبطنون ولهذا قال الله عز وجل والله يعلم اسرارهم - 00:26:13
لا تخفى علي خافية. نعم هل يعلم ما يسرون وما يخفون الله مطلع عليه وعالم به لقوله والله يكتب ما يبيتون والله يكتب ما يبيتون يطلع عليه جل وعلا ولا تخفى عليه خافية - 00:26:38
اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب وهو الله جل وعلا فكيف اذا توفتهم الملائكة كيف الحال يبين جل وعلا سوء حالهم عند الوفاة ما يحصل لهم - 00:27:00
من الاهانة والتحقير من الملائكة في حال ضعفهم وعجزهم وافتقارهم فكيف الحال اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم اشد على المرء من ضرب هذين الموضعين ولهذا نهي الرجل ان يضرب - 00:27:27
الوجه لزوجته ولولده ولخادمه لان ضرب الوجه فيه تحقير وفيه اهانة وظرب الادبار كذلك فيه اهانة وتحقير للمرء وخاصة الرجل يضربون وجوههم وادبارهم كيف يصح ان تكون في محل نصب بفعل محذوف - 00:28:04
اي فكيف يصنعون اذا توفتهم الملائكة يضربون والحال انهم يضربون وجوههم وادبارهم او خبر لكان المقدرة كيف يكونون اذا توفتهم الملائكة والفا هنا لترتيب ما بعدها قرأ الجمهور توفتهم وقرأ - 00:28:38
توفاهم يضربون وجوههم وادبارهم هذا في محل نصب على الحال اي عند الوفاة يضربون على الوجوه وعلى الادبار وهذا تصوير لحال وفاتهم على اسوء حال والعياذ بالله قال بعض العلماء - 00:29:10
لا يتوفى احد على معصية الا تضرب الملائكة في وجهه ودبره. والعياذ بالله وقيل ذلك اي الظرب عند القتال نصرة من الملائكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل هذا الظرب يوم القيامة - 00:29:42
والاول هو الاولى والله اعلم لان السياق يدل عليه فكيف اذا توفتهم الملائكة؟ حال الوفاة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم يعني هذا الذي يحصل لهم ضرب الوجوه والادبار عند الوفاة - 00:30:10
لماذا بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله اتبعوا الشرك والكفر والضلال واتبعوا الشياطين واطاعوهم واطاعوا الناس في معصية الله ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله. وكرهوا ابغضوا ما احبه الله جل وعلا من التوحيد والعمل الصالح ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:30:38
فاحبط اعمالهم بسبب هذا الفعل الذي حصل منهم احبط الله اعمالهم. ما المراد بهذا العمل قيل هذا العمل الذي حصل منهم قبل الردة ولا شك ان المرء اذا ارتد واستمر على ردته - 00:31:14
عمله الذي قبل ردته ولا ينتفع به شيئا او احبط اعمالهم التي يعملونها حتى مع ردتهم التي ظاهرها الصلاح الاحسان والصدقة وفعل

الخير لان بعض الكفار والمنافقين يفعل هذه الافعال لا ابتغاء ثواب الله - 00:31:39
وانما يفعلها محبة للمدح والثناء او لغرض من اغراض الدنيا فهذه يحبطها الله جل وعلا لا تنفع المرء شيئا في الدار الاخرة لان المرء لا ينتفع في الدار الاخرة في اي عمل الا ما اراد ما اريد به وجه الله جل وعلا - 00:32:07
ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وفي هذه الاية اثبات السخط لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته. كما يثبت لله جل وعلا الرضا على ما يليق بجلاله وعظمته. ولا نشبه سخط - 00:32:34
والله ولا نشبه رضا الله جل وعلا بسخط المخلوقين ولا برضاهم. لان الله جل وعلا تليق به وصفات المخلوقين على قدرهم. والله جل وعلا وصف نفسه بصفات وصف فيها بعض العباد. لكن شتان بين الصفتين. كما قال الله جل وعلا - 00:32:54
وقالت امرأة العزيز عزيز مصر والله جل وعلا موصوف بانه العزيز وليست عزة المخلوق كعزة الله جل وعلا بل عزة المخلوق على قدره وعزة الخالق جل وعلا له الكمال المطلق سبحانه وتعالى - 00:33:24
فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم كيف حالهم اذا جاءتهم الملائكة لقبض ارواحهم وتعصت الارواح في اجسادهم واستخرجها الملائكة بالعنف والقهر والضرب كما قال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم - 00:33:51
وقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم والملائكة باسطوا ايديهم اي بالظرب اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون - 00:34:23
ولهذا قال ها هنا ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:50